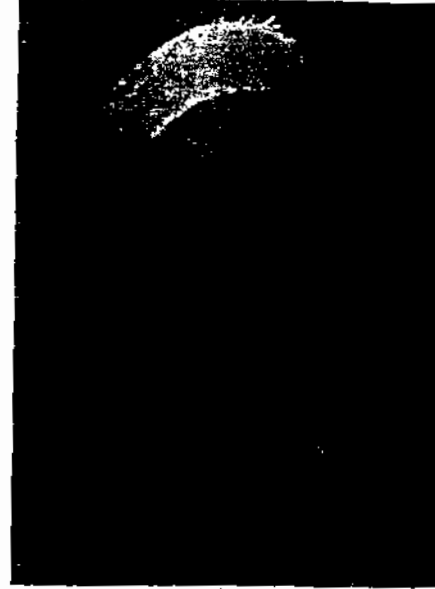


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلأستاذ الشيخ عبد العزيز البشير



لقد يملك
كثرة الناس
المعجب من تمام
عظمة الاسلام في
هذا الصدر اليسير
من الزمن وبلوغه
ما يبلغ في غير عنف
ولامطأولة بكافئان
هذا المجد كله ولا
معظمه

واست الآن

بصدد ترديد ما أثر التاريخ ولا ما دون المؤرخون في فتوح
الاسلام وانتشاره السريع العجيب في قواصي الأقطار وأدانها،
وما كان لأهله في كل مكان من منعة وعزة وسلطان، فذلك شيء
قد فاضت به الكتب، واحتفلت بتفصيله الأسفار الضخام؛
وبحسبي - فيما جردت له هذا الكلام القصير - أن ألفت
القارىء إلى أن أمة بادية جاهلة صائلة يكون منها في هذا الزمن
ما كان من العرب بفضل الاسلام. هذا فتح، وهذه سيادة،
وهذا تمير وتميم، وهذى علوم وفنون وصناعات، وهذى
حضارة لا تتعلق بأذيالها أعلى حضارات التاريخ!

لعمري ما هذا كله؟ وكيف كان؟ وكيف تأتي بهذه السرعة
لدولة الاسلام؟

اللم إن أوثق يقيني أن مرجع هذا أجمعه إلى ما في هذا
الدين من يسر عظيم

الدين يسر، وبفضل هذا اليسر كان من دولة الاسلام ما كان!
ستقول: إن الاسلام ما ساد إلا لأنه حق، وأقول لك:
وهل ثمة أيسر من الحق أو أعسر من الباطل؟ ومتى احتاج الحق

في تجليته إلى عنف أو إلى جهد؟ إن الباطل هو الذي يحتاج إلى
هذا وهذا، وقل أن يثبت له معهما قرار!

وإذا قيل إن الاسلام دين الفطرة، فمعنى هذا أنه دين اليسر،
لأن ما جاء على حكم الفطرة لا عسر فيه ولا مشقة. أما ما جاء
على جهة التكاف والتصنع فذلك الذي يقتضى كثيراً أو قليلاً
من الجهد والعناء

الدين يسر، وإن هذا اليسر ليغمره من جميع أقطاره. أرايت
أيسر من دعوته: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). وأى شيء
لعمري في هذه الجملة ينشر على الفهم؛ بل أى شيء فيها يتشر فيه
الدهن وتضييق عنه مساحة أدنى التفكير؟

هذا اليسر في هذا الحق الذي ليس وراءه حق، هو الذي
سلك أقطار الأرض بدعوة الاسلام، واستفتح لها قلوب الأمم
والجماعات في غير علاج ولا استكراه!

هذه الدعوة اليسيرة الواضحة لقد تغنت بنفسها عن العنف
والاضطرار: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي). بل
لقد استغنت عن استدراج الناس بفنون الإغراء والاستهواء

وهذه تكاليف الاسلام، ما قامت فيها مشقة إلا قامت
بازائها رخصة؛ ولا كان في أحدها على أحد عسر إلا ذل بين
يديه طريق المذر. وهل بعد ذلك اليسر كله يسر؟ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب
أن تؤتى عزاءه». وقال تعالى في كتابه الكريم: (وما جعل
عليكم في الدين من حرج) صدق الله العظيم

لم يقتض الاسلام أحداً احتمال ما لا طاقة له بإحتماله، فهذه
تكاليفه، من استطاع القيام بها، وإلا تخفف منها في حدود
أحكام الشرع الكريم، حتى تكافى طاقته ويتسع لها ذرعه،
ولا يتخرج بها وسعه، مقبولاً عذره، مكفولاً عند الله أجره

ولعل من الخير أن أنبه في هذا المقام إلى شيء حقيق
بالانتباه: ذلك بأن من القواعد السليمة أن الضرورات تبيح
المحظورات، (فن-اضطر غير باع ولا عاد فلا اثم عليه) فالتفريط
في غير ضرورة، والتخفف من أحكام الشرع من غير داع جدى
إثم من الآثام. ومن القواعد الأصولية المقررة أن الضرورة تقدر
بقدرها. ولا شك بعد هذا في أن تتبع الرخص وتلجس المعاذير

بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ

لِلأُسْتَاذِ أَحْمَدَ خَاكِي



تطلى على العالم
اليوم موجة من
الشك تكاد تحتطم
بقية اليقين التي
يحرص عليها
الفلاسفة . وقد
أسرفت الجماهير
في الشك حتى لقد
أصبح هو القاعدة
لكل تفكير ،
وأصبح اليقين
شذوذاً لهذه

القاعدة ؛ وحتى ليكاد الانسان يجزم بأننا نجتاز عصرًا من عصور
السفسة التي فقدت عندها الماني والأمثلة العليا أكثر قيمتها .
وقد عانت تلك الماني وهذه للث العليا ماعانت لاختلاف وجهات
النظر بين فريق وفريق ؛ وكل فريق يذهب إلى ما يذهب إليه
لأنه يرضى حاجة ملحة في نفسه ، فهو يتعلق به لأنه يرى فيه
إرضاء لزعامة الجماعة سواء أكانت نبيلة أم ضيعة . وقد أدى
ذلك إلى أن تضمضت قواعد الايمان وحل الشك في كل بيئة
سياسية أو اجتماعية يتذرع به كل مفكر حتى تستوي له الغاية
التي يريد . ولعلنا لن ندرك حاجة العالم اليوم إلى اليقين حتى نبحت
أصول الشك ، ولأننا نريد أن نقيم مثلاً أعلى يتألف قلوبنا ، فينبني
أن نتمتع بالبحث في أصل ذلك الاضطراب الذي يصطخب به العالم
والحق أن الشك في العصر الحاضر قد أدرك ما أدرك من
القوة لأنه ليس لبوساً علمية خالصة . فقد ذهب كل فريق إلى
الرأي الذي يرضيه ، لكنه جاهد في إرضاء تفكيره بأن اتخذ من
الملم مسوغاً يصفى ويقوى . وأصبح الشك لذلك علمياً يقوم
على دراسات شتى . ووجد المفكرون والسياسيون في تلك

إنما هو ضرب من الاحتيال للهرب من تكاليف الدين ، وهميات
لا يتطلى على الله محال !

ومن يسر هذا الدين أنه لم يُقم بينك وبين ربك أية واسطة .
وليس من شك في أن ما تستطيع أن تتناوله بنفسك أيسر عليك
وأدنى إليك مما لا تستطيع تناوله إلا بواسطة غيرك . فإذا زلت
بك القدم ، وقلبتك الشيطان في النكر ، أقبلت على ربك ، وسألته
قبول توبك ، والعفو عما أسلفت من ذنبك ، مطمئناً إلى (أن
الله يغفر الذنوب جميعاً) . ليس بك حاجة إلى من يمهّد بين يديك
سبيل المذرة ، ولا من يمانى لك استخراج العفو والمغفرة

وبعد ، فإن من يسر هذا الدين شدة تساعده ؛ ولا يذهب
عنك أن هذا التسامح إنما كان من أبلغ الأسباب في عظمته
لا يدعوكم الاسلام إلى كراهة ما يصدر عن مخالفتك في الدين
لأنه يخالفك في الدين ، بل يدعوكم إلى أن تكبره منه ما يُكرهه ،
وتقرّ منه ما يُحبّ ويؤثر ، فهو وأخوك المسلم في هذا بمنزلة سواء
ولقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حبة رومية ،
وقال تعالى في كتابه الكريم : (وطعام الذين أوتوا الكتاب
حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم) ، ولا ريب في أن لهذا وللهذا دلالة
كان لها أعظم الآثار في نهضة الاسلام !

لم ينفر المسلمون من مخالفتهم في الدين ولا في الجنس ، ولم
يحتجزهم تعصب عن مخالفتهم والانصال الوثيق بهم ، والانفتاح
بكفائاتهم والأخذ عنهم . ولم يكذب يستقيم أمر الملك لهم حتى أقبلوا
على علوم من سبقوهم فترجوها إلى لغتهم ، وجعلوا يتروونها
ويشيمون الأذهان فيها ، ويطيمنونها على غرار عقولهم ، ويزيدون
فيها ما فتق الرأي والدكاء لهم . كذلك كان شأنهم في الفنون ،
فقد حذقوها أتم الحذق ، وبرعوا فيها أعظم البراعة ، وأداروها
على أذواقهم ، حتى اتسق لهم منها فن خاص ؛ وناهيك بالفن
العربي الذي ما برحت آياته مسطورة على جبين الزمان

أرجو أن تكون قد اطأنت بعد هذا ، إلى أن اليسر في
الاسلام ، كان من أبلغ الأسباب في عظمة الاسلام
عهد العزيز الهنري